Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العلم . . تلك المنحة الربانية العجيبة التى منحها الله للإنسان ، وكّرمه بها وفضّله . وهى إحدى معجزات الخلق . نمر بها غافلين لأننا تعودناها !

ولا نفتح أفواهنا من العجب ، ولا تخفق قلوبنا من البهر إلا حين يقع العلم على سر هائل من أسرار الكون ، أو يفتح باباً جديداً على المجهول . . مع أن المعجزة فى الصغير والكبير سواء ! كشأن « الحياة » تُعجز فى الخلية المفردة كما تعجز فى أعقد الأحياء !

هذا العلم . . لقد كان الإسلام حرياً أن يحتفل به ويعظمه ، وهو الذى يحتفل بطاقات الحياة كلها ويعظمها ، وهو الذى يوجه القلوب لكل منحة منحها الله ، وكل آية من آيات الله . .

ولقد كان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ حرياً أن يحث على العلم ويرفع منزلته ، وهو الذى نزل عليه الوحى فعلمه : « اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم » فذاق حلاوة العلم ، وتفتحت له به الآفاق . ثم هو الذى يتلو من هذا الوحى :

« إنما يخشى الله من عباده العلماء » ![1]

ولكن التعبير الذى استخدمه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو يحث على العلم ، يظل عجيباً مع هذا كله ، وتظل له دلالاته الخاصة وإيحاءاته الخاصة ، وتوجيهاته التى لاتصدر إلا عن رسول ، وصول بالله ، واصل إلى حماه !

طلب العلم « فريضة » !

هذه الكلمة المفردة تشع وحدها أمواجاً من النور ، وتفتح وحدها آفاقاً من الحياة .

---

(١) سورة فاطر [٢٨]